إستراتيجيات وخيارات المواجهة لدى محور المقاومة والممانعة

مركز البحوث والمعلومات

زيد المحبشي

وكالة الانباء اليمنية (سبأ)
WWW.SABA.YE/AR

إستراتيجيات وخيارات

المواجهة لدى محور المقاومة والممانعة

زيد المحبشي

وكالة الأنباء اليمنية سبأ

مركز البحوث والمعلومات

نوفمبر 2023م- جماد أول 1445هـ

لم تتوقف تأثيرات الطوفان على الداخل الفلسطيني المحتل بل تعدته إلى المحيط العربي والإقليمي والدولي، والأهم من هذا والكلام هنا للكاتب الفلسطيني "شرحبيل الغريب"، "أنه لم يكن فعلاً عسكرياً محدوداً في قطاع غزة، بل تجسّد فيه مفهوم التكاملية لأطراف محور المقاومة، بين غزة وبيروت واليمن والعراق وطهران، كان الفعل عسكرياً من جهة وسياسياً دبلوماسياً تحذيرياً حاسماً من جهة أخرى، وتجسيداً عملياً لوحدة الساحات والجبهات".

ألقت عملية "طوفان الأقصى" تبعات ومسؤولية كبيرة على عاتق قوى محور المقاومة والممانعة، وفتحت وحشية العدوان الصهيوني الغاصب على غزة هاشم المجال أمام تلك القوى الحرة للقيام بعمليات استهداف عسكري للقواعد والمصالح الأميركية في العراق وسورية واستهداف العدو الصهيوني في العمق الفلسطيني والبحر الأحمر رداً على المجازر الصهيونية المتناسلة بحق الفلسطينيين والدعم الأميركي اللامحدود لهذا الكيان النازي اللقيط.

فما هو محور المقاومة، وما هي خيارته واستراتيجياته في مواجهة العربدة "الصهيو - أميركية"، وما هي أدوار أطرافه في عملية الطوفان المبارك، وما موقعه من الإعراب بعد الطوفان؟

التأطير التاريخي:

تم وضع النواة الأولى لمحور المقاومة والممانعة عقب الثورة الإسلامية الإيرانية، والتي أعلنت منذ يومها الأول منابذة الإمبريالية "الصهيو - أميركية"، والانحياز الكلي للقضية الفلسطينية، كما تسببت عملية التطبيع "المصرية - الصهيونية" 1978، ونجاح الثورة الإسلامية الإيرانية 1979، في التقارب "الإيراني - السوري"، تلى ذلك العديد من الخطوات التقاربية بين قوى المحور أبرزها تأسيس المقاومة الإسلامية اللبنانية عقب الاجتياح الصهيوني لبيروت في يونيو 1982، وبروز حزب الله ثم حركة حماس واندلاع الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام 1987، وما تلاها من عمليات عسكرية ضد الكيان الصهيوني الغاصب في التسعينيات بالتوازي مع انطلاق ما يُسمى بعملية السلام من "مدريد" وما أفرزته من اتفاقات سالبة للحقوق الفلسطينية.

هذه الأمور مجتمعة مثّلت دافعاً قوياً لزيادة التقارب بين إيران وسورية وحزب الله وفصائل المقاومة الفلسطينية، ومن يومها بدأت ملامح المحور تتضح أكثر فأكثر، وصولاً لما هو عليه اليوم من القوة والمنعة، وصيرورته قلعة حصينة لحماية القضية الفلسطينية ومقارعة قوى الطغيان "الصهيو - أميركي"، وتشابك وتنسيق عملياته الجهادية، واتساع ساحاته، ولولاه لأصبحت القضية الفلسطينية في خبر كان.

ورغم عدم وجود اتفاق هيكلي أو اتحاد شكلي أو بُنية تنظيمية مؤسساتية، لكن ما يجمع أطرافه من أهداف نبيلة وغايات سامية تنشد خيرية الأمة، أقوى من الهياكل والمؤسسات البروتوكولية، وأحد أهم أسباب صيرورته رقماً مهماً في تفاعلات المشرق العربي، لم يعد ممكناً تجاهله أو تجاوزه.

وجرى تداول مصطلح محور المقاومة والممانعة إعلامياً في العام 2002 على خلفية إطلاق الرئيس الأميركي الأسبق "جورج بوش الابن"، مصطلح محور الشّر على عدة دول، من بينها إيران، فمثّل محور المقاومة واحدة من أدوات الرد العملي على الهمجية التصنيفية الفوقية الأميركية.

ومن يومها شهد المحور تطورات نوعية على كافة الأصعدة، واتسعت قاعدته، وتنوعت أدواته، وكانت له بصماته في العديد من المواجهات مع قوى الشر في المشرق العربي.

الماهيـــة:

محـور المقاومـة والممانعـة تحالـف وائتـلاف سـياسي عسـكري غـير رسـمي يضـم مجموعـة مـن الـدول والفصائـل والحـركات والقـوى والتيـارات الشـعبية، ويتكـون مـن جزئيتـين، هـما:

1 - **المقاومـة:** ونعنـي بهـا القـوى والحـركات الإسـلامية المُقاومـة والتحريريـة والمناهضـة للغطرسـة والتغـول الإمبريـالي الأمـيركي في المـشرق العـربي، وإحبـاط وإفشـال المخططـات الصهيونيـة التوسـعية في المنطقـة، ومقارعـة الظلـم والجـور النظامـي التسـلّطي المتصهـين، ويتسـم عملهـا بالعمليـاتي الجهـادي الميـداني، ويشـمل كل قـوى وحـركات المقاومـة الإسـلامية في فلسـطين ولبنـان واليمـن والعـراق والبحريـن.

2 - **الممانعـة:** تتكـون مـن دول راعيـة وداعمـة ومُسـاندة ومُنظمـة لعمـل المحـور ودول توفـر الحمايـة والحاضنـة وتمُثـل همـزة وصـل بـين أطرافـه، وتعمـل عـلى تسـهيل عمليـات نقـل الدعـم بمختلـف مسـمياته ومجالاتـه، وأهـم أطرافهـا إيـران وسـورية.

كـما اعتـبرت إيـران، روسـيا والصـين جُـزءاً مـن المحـور، بسـبب موقفهـما السـياسي المناهـض للغـرب وعلاقاتهـما الإيجابيـة مـع إيران وسـورية.

القـــرارات:

يتخـذ المحـور قراراتـه بشـكل مشـترك، وهنـاك تنسـيق وتفاهـم مشـترك، وغرفـة عمليـات مشـتركة، ويُراعـي كل طـرف في قضايـا المواجهـة العسـكرية الشـاملة والقضايـا المصيريـة ذات الطابـع العـام، الخصوصيـات الوطنيـة والمحليـة، وأقلمـة التفاعـل مـع تلـك المواجهـة عـلى هـذا الأسـاس، ولـكل طـرف قـراره في الانخـراط في تلـك المواجهـة وتحديـد نوعيـة التدخـل وأدواتـه ومجالاتـه وآلياتـه.

ووجـود تنسـيق وتفاهـم مشـترك وغرفـة عمليـات مشـتركة بـين قـوى المحـور، لا يعنـي بالـضرورة توحيـد السـاحات والجبهـات، لأن ذلـك يُفقـد المحـور القـدرة عـلى المنـاورة والحركة، ويحـدّ مـن الإنجـازات.

الناطـق باسـم كتائـب القسـام "أبـو عبيـدة" تحـدث في غـير مناسـبة عـن "وجـود تنسـيق مشـترك مـع فصائـل أخـرى ضمـن محـور المقاومـة، كانـت تعمـل مـن دون كلـل لتُؤسـس

لهذا النجاح التاريخي" الذي أحرزته عملية الطوفان، موجهاً الشكر لقوى المحور على دعمها ومساندتها، قاطعاً بذلك الطريق على مساعي صهاينة العرب لدق إسفين الخلاف والشقاق بين قوى المحور.

الأهـــداف:

تُمثل القضية الفلسطينية الحامل والمحرك الرئيسي لمحور المقاومة والممانعة منذ تأسيسه عقب الثورة الإسلامية الإيرانية عام 1979، وما تلاها من مساعي غربية وصهيونية لتجزئة القضية الفلسطينية وتقزيمها ونقلها من الحيز الإسلامي إلى الحيز العربي، ثم الفلسطيني، تمهيداً لإلغائها والقضاء عليها ووأدها، والغاية من جعل المحور هذه القضية محوريته في نضاله ضد قوى الشر والطغيان "الصهيو - إمبريالي"، إعادة الوهج الإسلامي والعربي والأممي الذي سلبته مؤامرات طاولات السلام إلى القضية الفلسطينية.

ومن الغايات الجامعة لأقطاب محور العزة والكرامة مواجهة الظلم بمختلف مسمياته وأشكاله، ودعم حركات التحرر الوطني، ومساعدة الشعوب المستضعفة على استرجاع السيادة والاستقلال والحرية والحقوق المنهوبة والمسلوبة والمغتصبة، مع الاختلاف النسبي في الإجراءات والسياسات والتكتيكات المتبعة لتحقيق تلك الأهداف النبيلة.

الأهمية والمميزات:

أثبتت الأحداث العاصفة بالمشرق العربي في العقدين الأخيرة، جدوى وأهمية التحالف الذي جمع قوى ودول وفصائل وحركات محور المقاومة والممانعة، ونجاح جهود تلك القوى الحرة في إحباط الكثير من المؤامرات "الصهيو - أميركية" وعلى رأسها مشروعي "الشرق الأوسط الجديد/ الكبير" و"القرن الأفريقي الكبير"، وهي مؤامرات قديمة مُتجددة غايتها صيرورة الكيان العبري اللقيط واسطة العقد في منطقة المشرق العربي والقرن الأفريقي وخلق منظومة إقليمية "شرق -أوسطية" تتماشى كلياً مع الهوى "الصهيو - أميركي"، ناهيك عن فرملة المحور قطار مؤامرات التطبيع الرائجة في السنوات الأخيرة.

ويكتسب المحور أهميته وقوته من تنوعه الطيفي، وتجاوزه الأفخاخ والألغام الإثنية، ما وفر له قاعدة صلبة للمناورة والمبادرة، **ومن أهم مميزاته وعوامل قوته:**

1 - التناغُم والانسجام والتوحُّد في تحقيق الأهداف الجامعة، رغم اختلاف أيديولوجيات قواه، مثل البعثيين العلمانيين والإسلاميين الشيعة والسنة، إلا أن هذا التنوع حمل في طياته الرحمة لشعوب قوى المحور والعزة والمنعة، والالتفاف حول القضية المركزية والرئيسية المتمثلة في القضية الفلسطينية.

2 - توافر القدرة على التصدي للتحديات والمخاطر التي تواجه منطقة المشرق العربي من خلال مواجهة الجماعات الإرهابية الداعشية والتكفيرية، كما جرى في العراق وسورية ولبنان، وبصورة نسبية اليمن على خلفية عدوان تحالف العاصفة 26 مارس 2015، إضافة إلى المواجهة المستمرة مع العدو الشيطاني الغاصب لأرض فلسطين، وداعميه في البيت الأسود، وإحباط مؤامراتهم الاستعمارية التوسعية المتناسلة في المشرق العربي.

3 - التأكيد الدائم على حقوق الشعب العربي الفلسطيني في مناهضة الظلم والاحتلال، وارتباط قضاياه الأساسية بالعقيدة الإسلامية والمسيحية وأهمية القدس الدينية، وكنيسة القيامة.

4 - صيرورة المحور لاعب أساسي في مكافحة النفوذ الغربي ومخططاته الشيطانية لتقسيم دول المنطقة في النسخة الثانية من "سايكس - بيكو" الرامية إلى إعادة تقسيم المُقسّم على أُسس دينية وعرقية ومذهبية وطائفية ومناطقية وقبلية، والعمل المُخلص من أجل توفير الأمن والاستقرار لشعوب المشرق العربي بما يحفظ للأمة عزتها وكرامتها بعيداً عن ذُل المنبطحين والمسبحين بحمد الصهاينة وأولياء نعمتهم في البيت الأسود.

5 - تجاوز العمليات العسكرية لقوى وأطراف المحور الحدود والعقبات الجغرافية والحساسيات الدينية والطائفية والمذهبية، وخلقها نقطة قوة لا يمكن التغلب عليها، خاصة في ظل وجود محور متجانس وقوي، فكل عضوٍ من أعضائه قادرٌ على القيام بحرب ما منفرداً والانتصار فيها كما هو حال "أنصار الله" في مواجهتهم عدوان تحالف العاصفة، وإن دعت الحاجة إلى وجود مساندة من كافة أعضائه،

وهذا ما يحصل اليوم مع فصائل المقاومة في قطاع غزة، وسيكون للمحور دور كبير في المستقبل كقوى تُعادل قوتها قوة حلف "الناتو".

نقاط قوة المحور في عملية الطوفان:

مثلت عملية الطوفان نقلة نوعية في المواجهة المصيرية بين الحق والباطل على طريق القدس والمسجد الأقصى الشريف، وأضافت للمحور العديد من نقاط القوة إلى جانب النقاط التي اكتسبها في العقدين الأخيرة، **ومن أهم تلك النقاط:**

1 - نجاح فصائل المقاومة الفلسطينية في أسر قادة وضباط يحملون رُتب عسكرية مختلفة في جيش الاحتلال الصهيوني، يُؤكد بأنها تمتلك كمية كبيرة من المعلومات العسكرية والاستخباراتية المُصنفة، ومعظم الخطط التي أُعدت لغزة.

وهناك تسريبات عن حصول المقاومة على معلومات عن الاحتلال ومخططاته في فلسطين المحتلة والمشرق العربي في غاية الأهمية والخطورة، لن يستطيع الاحتلال الصهيوني تجاوز آثارها المُدمرة بسهولة، ما جعله يُصاب بالهستيريا، شملت بحسب موقع "الخنادق": "جهوزية الجيش في غزة، استعداداته، خططه العامة والتشغيلية، خططه البديلة، خطط العمليات الخاصة، برامج العمل، وسائل القتال، طُرق عمل المنظومات الفنية والإلكترونية وأسرارها، طرائق قتاله، نقاط قوته وضعفه، أساليب مناورته التعبوية والاستراتيجية بالنار والحركة .. ألخ".

والقدرة الاستخباراتية الكبيرة تنسحب أيضاً على عمليات المقاومة المُساندة في العراق ولبنان واليمن فيما يتعلق بانتقاء الأهداف الموجعة للصهاينة والأمريكان واختيار التوقيت المناسب لاستهدافها وإلحاق أضرار بليغة بالعدو، ما يؤكد وجود أجهزة استخباراتية على درجة عالية من التقنية والحرفية لدى قوى المحور، وهذه من أهم عوامل القوة لديها، وإحرازها نقاط مُتقدمة في منازلتها التاريخية مع الصهاينة وداعميهم على كافة الأصعدة.

2 - امتلاك منظومة القيادة والسيطرة المعاونة التابعة لمحور المقاومة إطباقاً معلوماتياً إضافياً عن الجيش الاميركي العامل في المنطقة، وكل ما يتعلق بأسراره وتحركاته ونقاط ضعفه بصورة فاجأت الأميركان وحلفائهم.

هـذا الكنـز الاسـتخباراتي المعلومـاتي جعـل قـوى المقاومـة غـير مكترثـة بالتحشـيدات العسـكرية التقنيـة والبشريـة الأميركيـة والغربيـة في المشرق العـربي والبحـر الأبيض المتوسـط والخليـج العـربي والمحيـط الهنـدي، وغـير مكترثـة بالتهديـدات الأميركيـة المتزايدة باسـتهداف كل مـن يحـاول مسـاندة المقاومـة الفلسـطينية عسـكرياً، لأن قـوى محـور المقاومـة تعلـم يقينـاً أن أمـيركا وكيانهـا اللقيـط في المشرق العـربي أوهـن مـن بيـت العنكبـوت، وأن تهديداتهـم مجـرد عنتريـات فارغـة، وقـد سـمعنا الكثـير منهـا خـلال الغـزو الأمـيركي لأفغانسـتان والعـراق، فكانـت النتيجـة جـرّ أذيـال الهزيمـة واضطـراب الأرض مـن تحـت أقـدام الغـزاة والمحتلـين، ودفـع الغـزاة فاتـورة باهظـة بسـبب تلـك العنتريـات الفارغـة.

3 - أثبتـت عمليـة الطوفـان المُبـارك قـوة إيـران في المنطقـة، وتصاعـد دور مختلـف الفاعلين في محـور المقاومـة، وإحـداث تحـوّل نوعـيّ في أنمـاط الحـروب ومفاهيـم المواجهـات المسـلحة، ليـس فقـط في فلسـطين بـل في لبنـان وسـورية والعـراق واليمـن.

وبالنظـر إلى مـا حـدث في سـورية والعـراق واليمـن وليبيا وحالياً فلسـطين المحتلـة وغيرها، فـإنّ التنظيـمات والفصائـل والحـركات الوطنيـة المُقاومـة للهيمنـة "الصهيـو - أميركيـة" أثبتـت فعاليتهـا عـلى الأرض وقدرتهـا عـلى تجـاوز قـدرات الجيـوش النظاميـة بصـورة كبيرة.

4 - شـكلت عمليـة الطوفـان منـذ انطلاقتهـا تطـوراً كبيراً في تحـركات الفصائل الفلسـطينية، ووحـدة الهـدف، مـما أربـك خطـط العـدو الصهيـوني كثـيراً، وافقَـده صوابـه وقُدرتـه عـلى التحشـيد، لذلـك لجـأ كعادتـه الإجراميـة إلى اسـتهداف المدنيـين والمؤسسـات الصحيـة والخدميـة في غـزة والتـمادي في جرائـم الإبـادة الجماعيـة، مـن أجـل إخفـاء صدمتـه ومـواراة هزيمتـه.

5 - النجـاح في إفشـال مـشروع احتـواء المقاومـة الفلسـطينية أو ترويضهـا وفصلهـا عـن تحالفاتهـا في محـور المقاومـة.

إستراتيجيات وخيارات المواجهة:

تمُـارس قـوى محـور المقاومـة والممانعـة إدارة ذاتيـة في الإجـراءات، مـع قيـادة مشـتركة عـلى صعيـد الأهـداف الاسـتراتيجية الكُليـة، وتُفضـل عـدم الدخـول بشـكل جماعـي ومُبـاشر في المواجهـات العسـكرية، أو في الحـد الأدنى عـدم تدخـل أحـد أطرافهـا في مواجهـة يقودهـا

طرف أخر في المحور ضد عدو ما، إلا في لحظة استراتيجية مُناسبة، كما هو حال دخول المقاومة الإسلامية العراقية واليمنية على خط المواجهة في معركة طوفان الأقصى بعد المذبحة التي ارتكبها العدو الصهيوني في المستشفى المعمداني 17 أكتوبر 2023.

ويحرص المحور في التحديات والمواجهات الكبرى كما هو الحال في عملية طوفان الأقصى على استخدام ما يُسمى باستراتيجية "الاقتراب الموزع"، وبموجبها يقوم كل طرف بخوض مواجهته الخاصة به، وعند قيام الضرورة أو الفرصة المناسبة، يحصل التدخل المباشر من قبل بعض أو كل أطراف المحور.

بمعنى انطلاق عملية طوفان الأقصى بقرارٍ فلسطيني بحت ودون علمٍ مُسبق لدى أطراف المحور خارج الحيّز الفلسطيني، والقرار سبقه توحيد ساحات المواجهة على المستوى الوطني الفلسطيني بين قوى المقاومة الفلسطينية الإسلامية، وإنشاء هذه القوى غرفة عمليات مشتركة، وبعد انطلاقها تنادت قوى محور المقاومة خارج فلسطين المحتلة من لبنان إلى سورية والعراق وإيران واليمن، وأنشئت غرفة عمليات على مستوى المحور، وتعددت وتنوعت أساليب الدعم والمساندة للمقاومة الفلسطينية سياسياً وإعلامياً ومادياً ولوجيستياً وتضامنياً، وفي المرحلة التالية الدخول المنهج والمتدحرج لبعض قوى المحور على خط المواجهة العسكرية مع مُراعاة الظروف الداخلية لكل طرف.

تستند هذه الاستراتيجية إلى عدة عناصر، **نستنبط أهم معالمها من دراسة قيِّمة**، تفصيلية مطولة أجراها مركز "دراسات وسط آسيا"، نُشرت في 17 مايو 2021 بعنوان "مفهوم استراتيجية الاقتراب الموزع لمحور المقاومة"، وتنزيلها على واقع الفعل المقاومة في عملية الطوفان، وهي في مجملها تُعد من أهم عوامل القوة لدى المحور في منازلته المصيرية مع العدو الأوحد "الصهيو - أميركي" وأذياله المتغوّلة في المشرق العربي.

1 - **تعميم قدرة المحور**، بمعنى تحوّل كل تجربة وإنجاز لطرف من أطراف المحور إلى قدرة وإنجاز لكل المحور، لأن العدو ينظر إلى المحور ككتلة واحدة، ونتائج كلُ حربٍ يقودها أحد أطرافه تؤثر تلقائياً على حركة العدو تجاه كل أضلاعه.

والعكس في حالة الدخول المباشر والشامل لكل قوى المحور في المواجهة، حيث تتراجع الفائدة المفصلية ويفقد المحور القدرة على مراكمة الإنجاز والتأثير في العدو، وتتراجع قدرته على استثمار النتائج في ساحاته المتعددة، من هنا نفهم أهمية الدخول المتدحرج

لأطرافه في عملية طوفان الأقصى، وتدحرج عمليات كل طرف تبعاً للمعطيات الميدانية التي يسعى العدو الصهيوني لفرضها في غزة.

2 - **التراكم والتطور الطردي** لخبرات أطراف المحور، والتي تُمثل العامل الأساسي في قدرة المحور على المواجهة والمناورة أثناء المعارك الكبرى، وكل خبرة لأحد أطرافه يستفيد منها بقية الأطراف، وتكمن أهمية ذلك في الوقوف على نقاط الضعف ومعالجتها، ونقاط القوة وتحديثها وتطويرها، والعكس في حالة المواجهة الشاملة لكل أقطابه، لأنه سيكون مُحدداً بما يمتلكه عند انطلاق المواجهة، ما يجعله غير قادر على تطوير القدرات.

3 - **بناء وتنمية الثقة** بقدرات المحور على التحدي ومواجهة التفوق الكمي والنوعي للعدو، فعند كل جولة ومواجهة يتم التعرف على الإمكانات الكامنة لدى لكل طرف وإخضاعها للتجربة في المواجهة المباشرة، وهذه من النقاط الحاسمة في تنمية الإمكانات التي تستند بشكل كبير إلى الثقة، خصوصاً مع تنوع الساحات والجبهات وأنماط القتال وظروفه الميدانية والجغرافية والنفسية والتكنولوجية.

ومن أبرز تجليات ذلك التنوع في التصنيع العسكري الأحادي، وتلاقح هذا التنوع في المواجهة الشاملة مع العدو ومواجهة تفوقه التقني والعسكري.

4 - **استخدام** نموذج الردع الموضعي وتعميمه، من خلال تحول الإنجازات الفردية إلى مورد تستفيد منه كل قوى المحور، وتوجه هذه القوى إلى استخدام نموذج "الردع" الذي تم اثباته في الميدان الموضعي، لتهديد العدو وكبحه وردعه في سائر الميادين، وهذا العامل يُشكل لدى وكلاء أميركا في المشرق العربي هاجساً يُربك تحركاتهم، ويمنعهم من القيام بأي خطوة قد تُكلفهم ما لا يستطيعون تحمله، وبذلك تتقلص ميادين حركة العدو بالتدريج، ويتم تجميد موارده الضخمة وتعطيل ميزة التفوق النوعي والكمي التي يمتلكها.

من أهم تجليات ذلك تعدد جبهات وساحات المواجهة للمحور مع الكيان الصهيوني على خلفية عملية طوفان الأقصى، وتعدد أدوات الردع الموضعي لأطرافه، وتعدد استراتيجيات المواجهة لكل طرف، وهذا سيكون له أثره في فرملة داعمي العدو الصهيوني، ومنعهم من توسيع المواجهات على نطاق الإقليم، على عكس ما يروج ويحذر الأميركان، لأن

الداعمين مع تنوع أدوات ردع أطراف المحور لن يغامروا للتضحية بمصالحهم في المشرق العربي، وهم يعلمون أكثر من غيرهم أنها ستكون في مرمى سهام قوى المحور في حال اتسعت رقعة المواجهات.

5 - **عدم** استنزاف المحور في تدخل شامل في ظل تفوق العدو في الموارد وقبل نضوج الظروف المناسب للمواجهة، لذا يحرص المحور على تعريض العدو أولاً لعملية استنزاف طويلة اقتصادياً ونفسياً وعسكرياً وسياسياً وإعلامياً، وعلى مستوى مفاهيم الردع التي يمتلكها، قبل المواجهة الشاملة، والهدف من هذه الاستراتيجية تجويف نقاط التميز لدى العدو وإفراغها من قيمتها نسبياً بأكبر قدر ممكن.

وبذلك يضمن المحور نجاح جهوده في المواجهة الشاملة وإحراز النصر بالنقاط لا بالضربة القاضية كما أكد سيد المقاومة "حسن نصر الله" مراراً، بالنظر إلى فارق التسليح والتكتيك بين طرفي المواجهة.

6 - **ضرورة** توفر مشروعية واضحة في أي تدخل شامل أو متعدد لأطراف المحور ولو بالحد الأدنى، لما لذلك من أهمية في عدم السماح بقيام تحالف دولي مُضاد، ويسمح أيضاً بتحقيق أهداف المحور، لكن عند اللحظة المصيرية فإن المحور يذهب نحو قرار الضرورة، ويواجه بشكل حاسم كما جرى سابقاً في سورية كمثال، حيث تدخل بناءً على طلب رسمي من الدولة السورية، وكما يجري حالياً في غزة، وما رافق العدوان عليها من جرائم إبادة تجاوزت كل الخطوط الحمر والخضر والصفر، ما جعل من تدخل قوى المقاومة الإسلامية في لبنان والعراق واليمن لمساندة إخوانهم في غزة ضرورة قاهرة ومُلحة في ظل التخاذل العربي والإسلامي الرسمي.

وعليه فالتدخل في اللحظة المناسبة سواء بصورة فردية أو شاملة، مباشرة أو غير مباشرة في حال تعرُّض أحد أقطاب المحور للتهديد الوجودي، بدعوى الضرورة القاهرة، كما حصل في حرب سورية والعراق ضد داعش، والعدوان الصهيوني الأخير على غزة، ليس بحاجة إلى مظلة شرعية تُبرر هذا التدخل، لأن القضاء على أحد أطراف المحور سيقود لإلحاق الضرر ببقية أطرافه، ويُفسح المجال أمام العدو للقضاء عليها تِباعاً.

وحدة الساحات والجبهات:

هناك لبس وخلط كبير بين وحدة الساحات ووحدة الجبهات، البعض يُطلق الأولى على عمليات أطراف المحور المتظافرة في مواجهتها لأي خطر وجودي يستهدفها مجتمعة أو منفردة، والأصح إطلاق الأولى على الفصائل والحركات المقاومة من نسيج اجتماعي معين وداخل كيان سلطة معينة ونطاق جغرافي معين كما هو حال فصائل المقاومة الفلسطينية في مواجهتها للعدوان الصهيوني على خلفية عملية طوفان الأقصى، بساحاتها الثلاث: "جبهة غزة، جبهة الضفة الغربية، جبهة أراضي 1948"، وتوحُّد هذه الساحات في الفعل المُقاوم للعربدة الصهيونية في نطاق الأراضي الفلسطينية المحتلة بمختلف مسمياتها، بينما نُطلق مُصطلح وحدة الجبهات بما له من أبعاد سياسية وعسكرية على الفعل المقاوم لكل أطياف وقوى محور المقاومة بما فيها جبهات الداخل الفلسطيني.

وُلد المفهوم "**وحدة الساحات**"، **فلسطينياً**، للتعبير عن وحدة الساحات الفلسطينية خلال هَبَّة الأقصى والحرب على غزة عام 2021، ثم تعدَّى ذلك ليُعزز العلاقة بين ساحات "محور المقاومة" وفلسطين المحتلة.

بينما كان لطوفان الأقصى الفضل في ولادة مفهوم وحدة الجبهات، ومن أهم دلالاته العملياتية زيارة عدد من قيادات كتائب سيد الشهداء العراقية لمنطقة الحدود اللبنانية في مهام تنسيقية مع مقاتلين تابعين لحزب الله اللبناني، وارتفاع مستوى الاتصالات والتشبيكات بين الفصائل العراقية وحزب الله وبين حزب الله وقادة المقاومة الفلسطينية في لبنان، تحسُّباً لقيام الاحتلال الصهيوني بتنفيذ غزو برى لقطاع غزة، وتوحُّد فعلها العملياتي المقاوم بعد بدء الكيان الصهيوني الغاصب بالاجتياح البري لشمال غزة، وارتفعت وتيرته على خلفية المجزرة الصهيونية في المستشفى المعمداني 17 أكتوبر 2023، وانضمام اليمن إلى خط الموجهة على طريق القدس.

انطلاق عملية طوفان الأقصى في 7 أكتوبر 2023 وإن كان بقرار فلسطيني بحت، لكن التنسيقات والتشبيكات بعد الانطلاق المُبارك بين مختلف قوى ومكونات محور المقاومة والممانعة كانت حاضرة في كل تفاصيل الفعل المقاوم المضاد للعربدة الصهيونية عسكرياً وسياسياً وإعلامياً، مع احتفاظ كل طرف بتحديد نوعية الدعم والمساندة للفعل

الفلسطيني المقاوم في منازلته المصيرية والمفصلية بين الحق والباطل، وترك خيارات الانتقال الفعلي إلى المواجهة المفتوحة والشاملة مع الاحتلال الصهيوني مفتوحة على كافة الاحتمالات، ووضع خطوط معينة للتحول إلى تلك المواجهة.

لم يتوقف الأمر على وحدة الجبهات وتشبيك الأدوار بين قوى محور المقاومة في التعاطي مع مفرزات عملية الطوفان، بل وكان هناك تأييد شعبي وسياسي وعملياتي - مباشر ولوجيستي، واضح ساعد على نضوج الفعل العسكري المقاوم وتوفير عوامل الثبات والاستمرارية والنصر له، ولا عجب أن يكون قرار كل قوى المحور من طهران إلى صنعاء وما بينهما، ممنوع اخضاع غزة، ممنوع كسر المقاومة الفلسطينية، ممنوع القضاء على البنية التحتية للمقاومة الفلسطينية، ممنوع تهجير سكان غزة، ولو كلف ذلك فتح الجبهات القريبة والبعيدة، والذهاب في الحرب إلى أبعد مدى، ومهما كان الثمن.

هذا التنادي المسؤول من تلك القوى الحرة كان له الفضل في:

1 - تخفيف الضغط الصهيوني على قطاع غزة، وإسقاط سيناريو التهجير، وتحويل الاجتياح البري إلى مصيدة للعدو الصهيوني بما يسمى باستراتيجية "الانزلاق إلى الحفرة".

2 - تثبيت الانتصار الفلسطيني الذي تحقق بمعركة طوفان الأقصى.

تبادل وتنسيق الأدوار في عملية الطوفان:

تُجمع قوى محور المقاومة والممانعة على التأييد السياسي والإعلامي والشعبي وتوفير الدعم العملياتي واللوجيستي لعملية طوفان الأقصى بعد انطلاقتها على أيدي فصائل المقاومة الإسلامية الفلسطينية، وإدانة العدوان الصهيوني النازي على غزة وجرائم الإبادة الجماعية المتنقلة وصمت الأنظمة العربية والدولية على جرائم الصهاينة بحق الشعب الفلسطيني الأعزل، وتسابق قوى العُهر الدولي الإمبريالي إلى إدانة الضحية وتحميلها

أوزار قتل نفسها وتبرئة الجزار الصهيوني، والتسابق السافر لدعم الصهاينة على كافة الأصعدة وتوفير الغطاء الدولي لجرائمهم وتبييض سجلهم الأسود.

هذه الأمور مجتمعة دفعت قوى محور المقاومة إلى توزيع الأدوار بينها، حيث تكفّلت إيران بالتنسيق مع روسيا والصين بإيصال المظلومية الفلسطينية إلى العالم الأصم، وإثارتها على كافة الأصعدة وفي كل المحافل والفعاليات الإقليمية والدولية، وأتاحت سورية مجالها الجوي لقوى المقاومة العراقية لتنفيذ عملياتها ضد القواعد الأميركية في سورية والمغتصبات والتجمعات العسكرية الصهيونية في الجولان المحتل، وتكفّل حزب الله بإلهاء وإشغال وتشتيت العدو في شمال فلسطين، وقام اليمن بإلهاء وتشتيت العدو في جنوب فلسطين المحتلة والبحر الأحمر، بينما تصدّرت المقاومة الفلسطينية للمواجهة الداخلية على ثلاثة محاور، وكل طرف له إستراتيجيته الخاصة به، والملائمة للبيئة التي يعمل فيها، مع مُراعاة المصلحة الوطنية لكل طرف من أطراف المحور.

وتعمل قوى المحور الداعمة والمساندة لقوى الفعل الثوري الفلسطيني كما عرفنا أعلاه، على تخفيف الضغط الصهيوني على غزة، وفرملة العمليات الصهيونية البرية وجرائم الإبادة الجماعية بحق الفلسطينيين، ومنع مخططات التهجير الجماعي لسكان غزة، ومنع قتل ووأد القضية الفلسطينية، وإيقاف هرولة قطار التطبيع بعد نزع العرّاب الأميركي فراملـه.

ومن أهم معالم خيارات المواجهة التي اتبعتها قوى المحور في التعاطي العملي مع مفرزات عملية الطوفان:

1 - التصعيد المضبوط الإيقاع للعمليات العسكرية.

2 - تكثيف وتوسيع دائرة الاستهداف للقواعد والمصالح الأميركية في سورية والعراق والبحر الأحمر والتهديد باستهداف الوجود الأميركي والمصالح الأميركية في كامل المنطقة في حال قررت إدارة المعتوه الخرف "جو بايدن" توسيع رقعة المواجهات والانخراط المباشر في العدوان على غزة.

والغاية من ذلك دفع النظام الأميركي لإعادة قراءة حساباته فيما يتعلق بتأييده المطلق للكيان الصهيوني ومآلات توسيع المواجهات خارج النطاق الفلسطيني، بما لذلك من تداعيات كارثية على المصالح الأميركية والغربية.

3 - توسيع دائرة الاشتباك بضرب الركائز الثلاث للاقتصاد الصهيوني في حال اتساع المواجهة والتمادي في مجازر الإبادة الجماعية لأبناء القطاع، وهي منشآت النفط والغاز في البحر الأبيض المتوسط، ومخازن الأمونيوم في حيفا، والمطارات الجوية والموانئ البحرية، والمصانع والبنى الاقتصادية التحتية في منطقة "غوش دان" الساحلية الممتدة بين حيفا شمالاً وعسقلان جنوباً.

4 - قطع إمدادات النفط والغاز عن دول الغرب، أو منع مرورها في مضائق هرمز وباب المندب وقناة السويس.

5 - التوجّه، سياسياً واقتصادياً، شرقاً نحو الصين وروسيا.

أولاً: المقاومة الإسلامية الفلسطينية ثبات أسطوري:

شهد الفعل الثوري الفلسطيني تحولات دراماتيكية في أسلحته وأدواته خلال مسيرته النضالية التي أعقبت وعد بلفور المشؤم، مروراً بالمقلاع والحجارة، ووصولاً إلى قذائف المدفعية والرشقات الصاروخية، ومعه تنوعت قوى وحركات وفصائل الفعل الثوري المقاوم بالتوازي مع تنوع الفعل السياسي المساوم والمتاجر، في سباق مع الزمن، فما الذي حققه الفعل السياسي المساوم من مفاوضات السلام العقيمة والعبثية غير مزيدٍ من قضم الأراضي وتضييع الحقوق وانحسار المطالب المشروعة والمُحقة، والمزيد من التنازلات المجانية والمُهينة للعدو على كافة الأصعدة، والمزيد من المجازر المتنقلة والمتناسلة بحق الشعب الفلسطيني الأعزل، وبالمقابل استطاعت المقاومة المسلحة بإمكانياتها المتواضعة الحفاظ على هوية القضية ومنع اندثارها وتلاشيها في محادل طاولات السلام.

وبعيداً عن تقولات صهاينة العرب حول توقيت عملية الطوفان، فالواقع يقول أنها ضرورة مرحلية مهمة، وتوقيتها تم اختياره بعناية فائقة، وفي مرحلة بات فيها الجمع العربي الرسمي أكثر تآمراً على القضية الفلسطينية وأكثر صهيونية من الصهاينة لأسبابٍ شتى، ولو لم تأتي عملية الطوفان وتكشف الأقنعة عن تلك الوجوه الغثائية، لأتتنا الأيام بما لا يُحمد عُقباه.

وتُشكّل عملية الطوفان تطوراً نوعياً لأول مرة منذ سبعة عقود في أسلوب المقاومة

الفلسطينية، من حيث الطابع الهجومي الدفاعي والمباغت واختيار التوقيت والهدف، وتوزيع الأدوار بينها وبين باقي الفصائل الفلسطينية.

يتوزع الفعل الثوري الفلسطيني الداخلي على ثلاث جبهات، تشمل غزة والضفة وأراضي 1948، ومن أهم قواها حركتي حماس والجهاد والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، ويتصدر المواجهة كتائب القسام وسرايا القدس وعرين الأسود وكتائب أبو علي.

وتتسم عمليات أراضي 1948 بالفردية، بينما تتحد الساحات في غزة، ولا زالت في الضفة متقطعة ومحدودة النطاق عسكرياً تبعاً لعمليات العدو الصهيوني تصعيداً وتخفيضاً.

ومن أهم استراتيجيات المواجهة التي اتبعتها في عملية الطوفان ما يسمى بـ "اللدغة"، وتقوم على تنفيذ عمليات سريعة وخاطفة ضد العدو تُشبه لدغة "الثعبان"، والاختفاء السريع "أضرب واهرب"، الأمر الذي دفع الصهاينة للاعتراف بأنهم يحاربون أشباحاً غير مرئية، وهذا النوع من الإستراتيجيات غالباً ما يتم اللجوء إليه في المواجهات غير المتكافئة، من أجل إرباك الخصم وبث الرعب والخوف في أوساط جنوده، وتحويل الفعل الثوري المقاوم إلى كابوس مؤرق يقض مضاجع الصهاينة.

ثانياً: المقاومة الإسلامية اللبنانية تصعيد متدرّج:

كان للانتصار الاستراتيجي والتاريخي على العدو الصهيوني في حرب يوليو 2006 بجنوب لبنان، الفضل في إرساء أسس جبهة المقاومة الموحدة والمتضامنة، والتأسيس للانتصارات اللاحقة على أرض فلسطين المحتلة خصوصاً في قطاع غزة.

انخرطت المقاومة اللبنانية بقيادة حزب الله في عملية الطوفان منذ اليوم التالي لانطلاقتها 8 أكتوبر 2023، وركزت عملياتها على مغتصبات الشمال الفلسطيني المحتل وصولاً إلى الجولان المحتل، وتحديداً الشريط الحدودي مع العدو الصهيوني بما في ذلك مزارع شبعا وتلال كفر شوبا.

تمتد العمليات بنحو 5 كيلو مترات في العمق الفلسطيني، وعملت منذ انطلاقتها بصورة متدرجة ومتدحرجة، ونجحت في إلحاق أضرار وخسائر عسكرية ومادية وبشرية كبيرة بالاحتلال، فاقت ما لحق العدو الصهيوني في الجبهة الشمالية منذ حرب يوليو

2006، سواء على صعيد الخسائر البشرية أو المادية، ناهيك عن تخفيف الضغط على قطاع غزة، ودفع العدو لتحويل نصف قواته إلى "الجبهة الشمالية"، وإقراره بأن ما يجري فيها يُمثل حرب "حقيقية" بكل ما تعنيه الكلمة، مؤكداً بأن تلك المقاومة البطلة لا تردع كيانه اللقيط فقط في الشمال، وإنّما تردعه عن العمل بصورة حازمة في غزة.

كما نفذت بعض قوى المقاومة الإسلامية الفلسطينية عدة عمليات في الشمال والعمق الفلسطيني انطلاقاً من الجنوب اللبناني.

نجح حزب الله في المحافظة على توازن الرعب وقوة الردع بمسؤولية عالية وفق شروط اشتباك هو من يحدد سقفها وفي ظروف واعتبارات ميدانية وسياسية خالصة، قدم فيها عشرات الشهداء على طريق القدس، في وقتٍ كانت تُراهن المؤسسة الصهيونية على صمت جبهة الشمال وعدم التدخل فيما يجري بغزة.

وفي 3 نوفمبر 2023، خرج السيد "حسن نصر الله" ليتحدث لأول مرة منذ انطلاق عملية الطوفان، مباركاً جهود المقاومة الفلسطينية وعمليتها المباركة، **ورابطاً مستوى تحول الحرب في غزة إلى حرب إقليمية بعاملين:**

1 - قيام الاحتلال الصهيوني بالتهجير القسري لسكان غزة.

2 - توسيع الاحتلال عملياته لتدمير حماس وفصائل المقاومة الإسلامية الفلسطينية الأخرى.

وربط أمر التصعيد بوقف الدعم الأميركي للكيان الصهيوني، وأوضح بأن جميع الخيارات مطروحة وكل الاحتمالات واردة.

ويهدف الحزب من وراء عملياته المتصاعدة في الشمال الفلسطيني إيقاف الحرب على غزة وليس جلبها إلى لبنان، من خلال مشاغلة الاحتلال الصهيوني وإجبار جيشه على البقاء مُستنفراً وقلقاً على الحدود الشمالية.

ويخوض حزب الله ثلاث مناورات مع العدو الصهيوني في الشمال الفلسطيني المُحتل:

1 - **الإعماء الاستخباراتي والتجسسي:** من خلال الاستهداف المُركّز والدقيق لأجهزة وأبراج المراقبة والتنصت والاتصال والرصد، والتي تمثل أهم منظومة في الدفاع الجوي للاحتلال.

2 - **العزل للمجنزرات الصهيونية:** من خلال الاستهداف المُركّز والممنهج لمدرعات العدو، والتي تعتبر العمود الفقري في الدفاع والهجوم.

3 - **تحييد** وتقييد حركة المُسيّرات العبرية.

نجح الحزب في إبقاء الوحدات العسكرية للعدو مُستفزة وجاهزة ومتوترة على طول الحدود مع لبنان والإطباق على منظومة العدو الحدودية الدفاعية، وتقيّيد قدرات وعناصر منظومته الهجومية الاستباقية، وإضعاف قدراته الدفاعية والهجومية على جبهته الشمالية.

وبذلك أصبحت حدود الجليل المحتل بمتناول وحدات "الرضوان" متى قرر حزب الله تنفيذ أي عمل هجومي، محدود أو واسع داخل فلسطين المحتلة والدخول جنوباً والانتشار في مستوطنات الجليل.

وتكمن أهمية هذه المناورة الثلاثية بحسب الكاتب والمحلل العسكري اللبناني "شارل أبي نادر" في تحقيق "مستوى مرتفع جداً وضاغط بقوة في فرض إشغال العدو عن معركته الصعبة الحالية في غزة، لذا أصبح العدو يعتبر أن الخطر الأكيد والأكبر والأكثر إيلاماً عليه سيكون من الجبهة الشمالية، فيما لو قرر حزب الله مهاجمة الجليل، وهذا الأمر - بالنسبة للعدو - وارد دائماً، خاصة بعد أن حضّر حزب الله مسرح هجومه جنوباً بالشكل الكامل والمناسب، عبر إعماء رصد العدو وعيونه، وعزل قدرات مدرعاته وتحييد امكانياتها، وبات العدو مُجبراً على وضع الجهود الأساسية في دفاعه الجوي للحماية وضبط الجبهة الشمالية، وما يمكن أن يُطلَق منها نحو عمقه ومدنه ومنشآته الأساسية، العسكرية والمدنية، من صواريخ دقيقة ومسيّرات فاعلة، قد تنطلق في أي لحظة، وأي تأخير في تفعيل منظومته الثلاثية في الدفاع الجوي، القبة الحديدية أو مقلاع داوود أو السهم، سيكون كارثياً على كل جبهته الداخلية".

مخاوف كبيرة في الكيان الصهيوني من تحول الحرب الظالمة على غزة إلى حرب إقليمية شاملة، وتزداد المخاوف بصورة متزايدة من اشتعال جبهة الشمال الفلسطيني، وتجاوز المواجهات الاستنزافية الحدودية مع حزب الله إلى مواجهات مفتوحة.

ويعترف موقع "والاه" العبري بأنّه "لا أحد يقدر على أن يضمن لنا أنّ الأسوأ أصبح

خلفنا .. فهجومٌ من حزب الله، وربما من إيران أيضاً، سيجعل ما رأيناه لغاية الآن كبرومو لفيلم سيّئ".

وأكّد الإعلام الصهيوني أنّ التدهور إلى حربٍ شاملة يُمكن أن يؤدي إلى تغييرٍ دراماتيكي في ميزان القوى في المشرق العربي، وأنّ الخطر الملموس يكمن في فتح الجبهة الشمالية.

وأعرب رئيس مجلس الأمن القومي الصهيوني، "تساحي هنغبي"، عن خشيته من توسّع المعركة إلى جبهات أخرى، مؤكداً عدم رغبة كيانه بالسعي "إلى معركة متعددة الساحات".

وقالت صحيفة "معاريف" العبرية، إنّ كيانها المهترئ بات في أخطر أزمة أمنية وجودية، خُرقت فيها "الخطوط الحمر" السياسية والعسكرية والأمنية، معتبرة ما حصل إلى الآن مجرّد "تنبيه" في معركة جُرّ إليها الكيان الصهيوني بشكلٍ مُفاجئ.

ويدرس حزب الله وقادة المحور عواقب دخول أميركا الحرب إذا فُتِحت الجبهة الشمالية على مصراعيها، وتجاوزت الخطوط المرسومة لها، وهم أمام اختبار تاريخي حاسم، فإما تنفيذ وحدة الساحات والجبهات، أو الامتناع عن الحرب خشية من عواقبها على لبنان وإيران وسورية والمنطقة، وما يعنيه ذلك من هزيمة معنوية وسياسية كبرى لحزب الله وإيران ولخيار المقاومة.

كما أن المحور يعي تماماً أن هزيمة حماس والجهاد الاسلامي وأطياف الفعل الفلسطيني المقاوم سيجعل حزب الله الهدف الثاني للكيان الصهيوني، لأن استمراره قوياً في ظل امتلاكه ترسانة كبيرة من الأسلحة ونفوذاً كبيراً في لبنان يُهدد بتكرار ما فعلته المقاومة الفلسطينية في غزة، وسيُشجع الصهاينة على مواصلة تطبيق مخططاتهم لتصفية القضية الفلسطينية، وتسريع إقامة "إسرائيل الكبرى"، وما يعنيه ذلك من ضم الضفة الغربية المحتلة، وتهويدها، وطرد أكبر عدد ممكن من أهلها وسكانها الأصليين.

وفي هذا السياق، لا يمكن استبعاد كُلي لسيناريو إقدام الكيان الصهيوني على ضرب إيران، مع أنه ضعيف وغير مُرجح، وذلك بالتركيز على ضرب المنشآت النووية الإيرانية.

ثالثاً: المقاومة الإسلامية العراقية صعود مُفاجئ:

مثلت المجزرة التي ارتكبها العدو الصهيوني في المشفى المعمداني 17 أكتوبر 2023 نقطة مفصلية لانضمام الفصائل المسلحة العراقية إلى عملية الطوفان، وتضم عدداً من التشكيلات العسكرية الشعبية التي شاركت تحت مظلة الحشد الشعبي في تطهير العراق من داعش أميركا وداحس الصهاينة، منها: عصائب أهل الحق، وحركة النجباء، وكتائب حزب الله، ومنظمة بدر، وتشكيل الوارثين.

وتعهدت هذه القوى الحرة والأبية باستهداف القواعد الأميركية في العراق وسورية، **وشملت عملياتها:**

1 - قاعدة "عين الأسد" الجوية في محافظة الأنبار غرب العراق.

2 - قاعدة "حرير" الجوية في أربيل بإقليم كردستان شمال العراق.

3 - قاعدة "التنف" العسكرية جنوب شرق سورية في منطقة المثلث الحدودي بين سورية والعراق والأردن.

4 - قاعدة "كونيكو" في ريف دير الزور شمال شرق سورية بمنطقة سيطرة الأكراد.

5 - تفجير خط أنابيب الغاز التابع لحقل "كونيكو" بريف دير الزور شمال شرق سورية , كما طالت نيرانها منطقة النقب جنوب فلسطين المحتلة.

ويتخوّف العراقيين من توجه العدو الصهيوني إلى تهجير أبناء القطاع والضفة إلى مصر والأردن ومحافظة الأنبار العراقية المتاخمة للحدود الأردنية.

وتسعى هذه القوى من وراء استهداف القواعد الأميركية **للتأكيد على عدة حقائق، منها :**

1 - إيصال رسالة للكيان الصهيوني وأميركا بأن الفصائل المسلحة العراقية تعيد تموضعها تحت جبهة واحدة، رغم تنوعها وتعددها، يجمعها هدفٌ واحد هو استهداف المصالح الأميركية رداً على دعم واشنطن للعدوان الصهيوني على غزة هاشم.

2 - إبقاء واشنطن في حالة تأهب دائم، لأن الاستهدافات التي بدأت بالقواعد العسكرية قد تتطور لتشمل مقرات السفارات الأميركية، وهذا من شأنه إشاعة حالة من

عدم الأمن والاستقرار لدى الولايات المتحدة ومصالحها في العراق وسورية بصورة دائمة، الأمر الذي يشكل - في حال اتساع رقعة الحرب على غزة وتصاعد حدته - عبئاً كبيراً ومرتفع التكلفة على التواجد العسكري الأميركي في المنطقة، وهذا ليس سوى مقدمة لتطهير العراق من خبث ورجس القواعد الأميركية.

رابعاً - اليمن صمام أمان لجبهة البحر الأحمر:

أعلنت صنعاء الدعم والتأييد والمساندة لعملية الطوفان منذ يومها الأولى، وكشف العدو في 19 أكتوبر 2023 عن تنفيذ الجيش اليمني أُولى عملياته العسكرية المساندة للطوفان، واعتبر جبهة البحر الأحمر واحدة من الجبهات التي تُشكل على كيانه اللقيط تهديداً وجودياً، سواء لجهة تهديد الملاحة الصهيونية في البحر الأحمر والقرن الأفريقي، أو لجهة خلق حالة من الخوف والرعب في أوساط قُطعان المغتصبات في الجنوب الفلسطيني المحتل.

وأكد السيد "عبدالملك الحوثي" في 10 أكتوبر 2023 بوضوح استعداد اليمن للمشاركة في الحرب ضد الكيان الصهيوني الغاصب في حال تدخلت الولايات المتحدة عسكرياً بشكل مباشر في المواجهات الحالية مع الفلسطينيين.

إستراتيجية صنعاء في مهاجمة الكيان الصهيوني تقوم على إطلاق العديد من المسيرات وصواريخ الكروز والصواريخ الباليستية في وقت واحد، على المغتصبات في جنوب فلسطين المحتلة وبصورة خاصة أم الرشراش "إيلات"، مما يؤدي إلي زيادة التأثير من حيث إصابة الأهداف وإحداث الخسائر، وجعل إمكانية اعتراضها صعبة، إلى جانب الإعلان عن استهداف الملاحة البحرية الصهيوني في البحر الأحمر وباب المندب والقرن الأفريقي، ووفقاً لبيان صادر عن القوات المسلحة اليمنية في 19 نوفمبر 2023، أعلنت استهداف جميع أنواع السفن التالية:

١ - السفن التي تحمل علم الكيان الصهيوني.

٢ - السفن التي تقوم بتشغيلها شركات صهيونية.

٣ - السفن التي تعود ملكيتها لشركات صهيونية.

ودعت جميع دول العالم إلى:

أ - سحب مواطنيها العاملين ضمن طواقم هذه السفن.

ب - تجنب الشحن على متن هذه السفن أو التعامل معها.

ج - إبلاغ سفنهم بالابتعاد عن هذه السفن.

ويشمل التحذير اليمني السفن الصهيونية المتجهة إلى فلسطين المحتلة والخارجة من الموانئ الفلسطينية المحتلة مروراً بالبحر الأحمر وصولاً إلى باب المندب، والقطع العسكرية التي تحمي السفن الصهيونية، والوجود الصهيوني بكافة أشكاله في البحر الأحمر وباب المندب والقرن الأفريقي والبحر العربي وخليج عدن.

ونفذت القوات اليمنية أول عملية لها في 19 نوفمبر 2023 بالسيطرة على سفينة "جالاكسي ليدر" الصهيونية في البحر الأحمر واقتيادها إلى السواحل اليمنية، وهي سفينة تجارية تعود ملكيتها بحسب الإعلام العبري إلى رجل الأعمال الصهيوني المقرب من الموساد "رامي أونجر".

هذه الخطوة الشجاعة أحدثت ردة فعل عنيفة داخل الكيان الصهيوني، واعتبر الرئيس التنفيذي لمعهد الأبحاث الصهيوني GFI "نير غولدشتاين"، أن "الضرر الذي ألحقه الحوثيون بممرات الشحن يمكن أن يكون له تأثير استراتيجي على الواردات إلى إسرائيل وخاصة على عالم الغذاء".

وكشف عن وجود مخاوف كبيرة لدى شركات الشحن من الرسو في موانئ كيانه في فلسطين المحتلة منذ بداية الحرب على غزة، وارتفاع أسعار التأمين والنقل البحري إلى كيانه، متوقعا تزايد تلك المخاوف ومواصلة ارتفاع أسعار التامين بعد سيطرة صنعاء على السفينة وإعلانها البحر الأحمر منطقة محظورة على السفن العبرية، وإلحاق هذا الإجراء ضرر كبير بالأمن الغذائي الصهيوني، خصوصاً وأن أكثر من 70 % من غذاء الكيان يأتي عن طريق البحر، وبشكل رئيسي 85 % من الماشية، يأتي عبر موانئ مغتصبات أم الرشراش "إيلات" و"أسدود" أشدود وحيفا، وهذا الموانئ بحسب "غودشتاين" وطرق الوصول إليها أصبحت مهددة من أعداء الكيان، وعلى الصهاينة الاستعداد لذلك، مؤكداً تهديد "الحوثيين" مدخل البحر الأحمر الذي تأتي من خلاله سفن أسترالية تحتوي 15 % من واردات لحم العجل إلى كيانه.

ناهيك عن تحرك أنصار الله قبل 3 أعوام، من أجل إطلاق سراح سجناء حماس من السجون السعودية مقابل إطلاقهم سراح طيارين سعوديين، وإعادة طرح **السيد "عبدالملك الحوثي"** مؤخراً مبادرة تتضمن إطلاق طيار و4 عسكريين سعوديين مقابل إطلاق الرياض معتقلي حماس في سجونها.

الرافعة اللوجستية الإيرانية:

وإن لم يكن لديها علم مُسبق بعملية الطوفان قبل تنفيذها، فقد كانت لها بصماتها في دعم قوى المقاومة الإسلامية الفلسطينية منذ قيام الثورة الإسلامية الإيرانية وما تلاها من إجراءات داعمة للقضية الفلسطينية ومناوئة للإمبريالية والصهيونية.

وكما كانت إيران الإمام الخميني منذ العام 1979، لا تزال سياستها الداعمة للقضية الفلسطينية والحقوق الفلسطينية المشروعة والفعل الثوري الفلسطيني، ثابتة وراسخة.

وحرصت طهران بعد انطلاق عملية الطوفان على تحريك وتنشيط دبلوماسيتها على كافة الأصعدة الإقليمية والدولية، من أجل تعزيز الصمود الفلسطيني وفرملة آلة الدمار الصهيوني وخلق وعي ورأي عام عالمي رافض للغطرسة والعربدة الصهيونية بحق الشعب الفلسطيني، وداعم لحق هذا الشعب المظلوم في إقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس ونيل حريته وحقوقه المسلوبة.

ولا تنفي إيران أيضاً احتمالية اتساع رقعة المواجهة واحتمالية انضمام بقية أطراف محور المقاومة إليها، وكشف موقع "والا" العبري نقلاً عن مصادر دبلوماسية مطلعة، أن إيران نقلت رسائل للاحتلال من خلال الأمم المتحدة، بأنها ستدخل في المعركة إذا استمر الهجوم على غزة، مُضيفاً بأن وزير الخارجية الإيراني قال لممثل الأمم المتحدة، إنهم غير معنيين بالتصعيد لكن لديهم "خطوط حمراء"، إذا تجاوزها كيان الاحتلال فإنهم سيشاركون مباشرة في الحرب.

وسبق لوزير الخارجية الإيراني "حسين أمير عبداللهيان" التأكيد في أكثر من تصريح على أن حالة التنسيق بين فصائل وقوى المحور في أكمل صورها، وأن كافة السيناريوهات والاحتمالات بشأن تفاعلها مع الكيان الصهيوني محسوبة بدقة، وأن الرد على الاحتلال سيكون قوياً، وسيُغير ليس فقط من خريطة الأراضي المحتلة، ولكن أيضاً من قواعد التفاعل الإقليمي ككل.

سيناريوهات ما بعد الطوفان

أولاً: هزيمة المقاومة الفلسطينية جزئياً أو كلياً:

سيترتب عليه العديد من التداعيات الكارثية على المحور ومنطقة المشرق العربي، منها:

1 - تراجع محور المقاومة والممانعة شعبياً وعملياتياً وعسكرياً وسياسياً، وتوجيه ضربة قاسية وقوية له لا يمكنه التعافي منها لسنوات من خلال تفكيك جبهته الأمامية، ناهيك عن إجهاض المقاومة في الضفة الغربية، ووضع حزب الله في مرمى سهام الصهاينة باعتباره أهم عناصر المقاومة، وخاتمة الأثافي التخفيف من تأثير ونفوذ المحور في جبهة غزة وجعلها غير مهمة لفترة من الوقت.

2 - تقدم وتفوّق مشروع التطبيع "الصهيو - أميركي".

3 - صيرورة الكيان الصهيوني الغاصب كقوة كبرى في المنطقة، والمتفرد بقرارات مسارها ومصيرها، والتحكم بغرفة أقدارها سياسياً واقتصادياً وعسكرياً وإعلامياً وثقافياً.

4 - إعادة المشروع التركي إلى مربع التفاهمات مع المشروع الأميركي الصهيوني لا مناكفته ومنافسته.

5 - إعادة السلطة الفلسطينية إلى غزة، وربما العمل على خلق سلطة جديدة أكثر انبطاحاً من سلطة "محمود عباس"، وهذا ليس استنتاجاً بل توعّداً أميركياً وصهيونياً رائجاً.

صهيونياً، يدّعي الباحث في معهد أبحاث الأمن القومي الصهيوني "كوبي ميخائيل"، أن توجيه كيانه الغاصب ضربة قاضية لحماس في قطاع غزة سيضمن لكيانه تحقيق ثلاثة أهداف استراتيجية:

1 - إضعاف تأثير حماس في حالة المقاومة في الضفة الغربية، لأن حماس هي أكبر المؤثرين والداعمين للمقاومة فيها.

2 - إضعاف تأثير إيران على الساحة الفلسطينية، لأن المعادلة الحالية هي أن "حماس أقوى يساوي تأثير أكبر لإيران في الساحة الفلسطينية".

3 - تعزيز صورة القوة الإسرائيلية وردع حزب الله وإيران وغيرهم من القوى التي قد ترى أن هجوم حماس تأكيداً على نضوج الوقت لمهاجمة إسرائيل من عدة جبهات للإطاحة بها.

في المعطيات، يُصرّ الكيان الصهيوني على إنهاء وجود المقاومة الفلسطينية، أو على الأقل تدمير بنيتها التحتية، وإعادة بناء قدرات ردعه تجاه مختلف القوى المناوئة له في المشرق العربي، وتحديداً محور المقاومة.

ورغم التصريحات الصهيونية المتكررة بعدم الرغبة في توسيع المواجهات مع حزب الله، وعدم الرغبة في تحول حرب غزة إلى حرب إقليمية غير مُرحب بها من قبل القوى الداعمة للكيان اللقيط، لا يُخفِ الصهاينة رغبتهم في تغيير قواعد الاشتباك التي ترسخت مع حزب الله طوال السنوات الماضية.

خروج الكيان الصهيوني الغاصب منتصراً في حربه ضد غزة، وتمكنه من القضاء على المقاومة الفلسطينية، سيجعله أكثر جُرأة لتكرار ما جرى في غزة مع لبنان وتغيير قواعد الاشتباك مع حزب الله، وهذه سيمنح الاحتلال أوراق قوة جديدة تساعده على حسم عدد من النقاط الخلافية حول الحدود مع لبنان والأراضي المحتلة، التي امتنع عن حسمها حتى اللحظة لتجنب التصعيد مع حزب الله.

وقد بدأ الكيان الغاصب والإدارة الأميركية الحديث عن إدارة غزة ما بعد حماس مبكراً، وهي توهّمات وتخيّلات، تندرج ضمن الحرب النفسية، وانعكاس طبيعي لحجم وهول الهزيمة التي لحقت بالكيان الصهيوني، ما جعله يروج لهكذا توهمات يعرف أكثر من غيره أنها لن ترى النور وأن حماس ما زالت تتحكّم برقعة الشطرنج وتمتلك كل أوراق اللعبة.

ثانياً: انتصار المقاومة الفلسطينية:

بمعنى بقاء المقاومة وسلاحها في غزة، والتفاوض على الأسرى كما هو جاري حالياً، وفي هذه الحالة سنكون أمام عدة حقائق، **أهمها:**

1 - تجذير حركة حماس لتكون القوة الأولى في القضية الفلسطينية وعلى المجتمع الدولي والكيان الصهيوني التعامل معها باعتبارها اللاعب الأهم في تقرير مصير ومسار القضية الفلسطينية، ومنظمة التحرير الفلسطينية مجرد حامل سياسي، اكتسبت شرعيتها من قرارات عربية وأممية، بينما أخذت حماس شرعيتها إلى جانب الصندوق والانتخابات البرلمانية المغدورة من الفعل المقاوم، وكلمة الفصل في كل الصراعات الكونية دوماً تكون للفعل المقاوم وليس للحامل السياسي المهادن والمسالم والمساوم.

2 - تراجع دور السلطة الفلسطينية بقيادة "محمود عباس" وتعرّيها بعد أن أصبحت هيكلاً بلا مضمون ولا محتوى.

3 - تراجع اليمين الصهيوني وانتهاء الحياة السياسية لـ "نتنياهو"، وإعادة إحياء جهود حل الدولتين.

4 - إعادة ترتيب المشرق العربي، وصعود أقوى لإيران ومحور المقاومة في كثير من ملفات المنطقة، وهذا سيخلق تفاهمات عربية إيرانية، ويساعد على تمدد التيار المناوئ للمشروع الأميركي، مع احتمال حدوث تقارب تركي إيراني أكبر تدعمه روسيا، وتعزيز مكانة ونفوذ روسيا في المنطقة.

5 - انحسار موجة التطبيع "العربي - الصهيوني"، لسقوط حامله المتمثل في التفوق العسكري والأمني الصهيوني.

ثالثاً: انتهاء الطوفان على قاعدة لا غالب ولا مغلوب:

هناك تحركات دولية للدفع نحو هذا السيناريو، والإكثار من الحديث عن حل الدولتين، يصب في هذا الاتجاه، وغايته منح المقاومة الفلسطينية نصف انتصار وخروج الكيان الصهيوني والغرب الداعم بنصف هزيمة، وتسويق النظام العربي الرسمي كشريك جاد للغرب في الحل، وترميم وجبر ضرر الكيان الصهيوني، ومدّه بعمر افتراضي جديد.

وتالياً، إفساح المجال للحلول السياسية، وإعادة إحياء مفاوضات السلام حول خيار الدولتين، ولكن في حالتيّ انتصار المقاومة أو الخروج بقاعدة لا غالب ولا مغلوب، فالدولة

الفلسطينية إذا أراد مروجها تحققها وضمان نجاحها على أرض الواقع يجب أن تلبّي شروط فصائل المقاومة الفلسطينية، وهم يعلمون أن المقاومة لا يمكنها القبول بدولة حبيسة ومنزوعة السلاح والصلاحيات والسيادة كما يريد الكيان الصهيوني، ولا يمكنها القبول بالتهجير القسري وإسقاط حق العودة لعرب 1948، ولا يمكنها القبول بأن تكون تلك الدولة حامية للكيان الصهيوني كما هو حال سلطة "محمود عباس" في رام الله، بل ستقبل بحل الدولتين بشروطها من أجل تعزيز استراتيجيتها في الصراع، وليس من أجل تصفية القضية الفلسطينية وتصفية المقاومة وتمدّد الاحتلال وعربدته مجدداً، وستتعامل مع هذا الطرح من مُنطلق رؤيتها للقضية والصراع مع العدو الصهيوني، وبما يصون قوتها ومنجزاتها بتوازن الردع والوجع معه، وواهمٌ من يعتقد غير ذلك، خصوصاً بعد ما وصلت إليه فصائل المقاومة من قوة ومنعة.

المراجـــــع:

1 - أمل محمد شبيب، طوفان الأقصى من فلسطين إمتداداً إلى دول محور المقاومة، موقع جريدة الوفاق الإيرانية، 25 أكتوبر 2023.

2 - إيليا ج. مغناير، هكذا دخل محور المقاومة المعركة، صحيفة الرأي الكويتية، 11 أكتوبر 2023.

3 - حميد بحكاك، عملية طوفان الأقصى، الدلالات والتداعيات، مركز الدراسات والأبحاث في العلوم الاجتماعية، 24 أكتوبر 2023.

4 - رحاب الزيادي، اعتبارات حاكمة: حسابات حزب الله تجاه التصعيد في غزة، المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، 9 نوفمبر 2023.

5 - سارة أمين، هل الحوثي مؤثر في معادلة الحرب حال الغزو البري؟، مركز رع للدراسات الاستراتيجية، 31 أكتوبر 2023.

6 - شارل أبي نادر، ماذا حقق حزب الله في معركة طوفان الأقصى؟، موقع العهد الإخباري، 31 أكتوبر 2023.

7 - شرحبيل الغريب، طوفان الأقصى .. محور المقاومة في صلب جبهة المواجهة، موقع الميادين، 27 أكتوبر 2023.

8 - صافيناز محمد أحمد، طوفان الأقصى .. يضرب القواعد الأميركية في العراق وسورية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، 21 أكتوبر 2023

9 - علي بن مسعود المعشني، حل الدولتين يدعم محور المقاومة، موقع الرؤية العماني، 30 أكتوبر 2023.

10 - كريم قرط، ماذا ستفعل إسرائيل بعد عملية طوفان الأقصى؟، مركز رؤية للتنمية السياسية، 12 أكتوبر 2023.

11 - كمال خلف، كيف يرى محور المقاومة حدود الدور الأميركي في طوفان الأقصى؟، صحيفة رأي اليوم، 9 أكتوبر 2023.

12 - محمد العودات، مآلات المشهد السياسي في المنطقة بعد الحرب على غزة، موقع الجزيرة القطرية، 4 نوفمبر 2023.

13 - محمّد نادر العمري، محور المقاومة.. النشأة والتطوّر ووحدة المصير، موقع قناة الميادين اللبنانية، 6 يوليو 2021.

14 - محمد مشيك، التطورات الاستراتيجية لما بعد معركة طوفان الأقصى، مركز الدراسات السياسية، 3 نوفمبر 2023.

15 - هاني المصري، الحرب على غزة .. السيناريوهات والتداعيات، المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الإستراتيجية، 17 أكتوبر 2023.

16 - قناة الثانية الفضائية - قناة المقاومة والحشد الشعبي العراقي، الجبهات مفتوحة التحاماً مع طوفان الأقصى، 21 أكتوبر 2023.

17 - مركز حرمون للدراسات المعاصرة، محور المقاومة والممانعة والاستثمار في الفشل، 5 يناير 2019.

18 - مركز دراسات وسط آسيا، مفهوم استراتيجية الاقتراب الموزع لمحور المقاومة، 17 مايو 2021.

19 - معهد السياسة والمجتمع، الأبعاد الاستراتيجية والإقليمية لعملية طوفان الأقصى والحرب الإسرائيلية على غزة، 12 أكتوبر 2023.

20 - موقع الخنادق، نقلاً عن مركز دراسات غرب آسيا، أبرز سيناريوهات جنون الجيش الإسرائيلي بشن عملية برية في قطاع غزة، 12 أكتوبر 2023.

21 - وكالة وطن للأنباء، بين مفهومي وحدة الساحات ومحور المقاومة، 15 نوفمبر 2023.

22 - وكالة "نكاه نو" العراقية، طوفان الأقصى .. مواقف محور المقاومة مقابل التخاذل والانكسار، 27 أكتوبر 2023.

RIC
مركز البحوث والمعلومات
Research & Information Center

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
www.saba.ye/ar